

## مقدمة الناظم:

لقد قرأتُ معاركَ البشرِ على مرِّ العُصورِ إلَّا ما شاءَ الله، ولم أجِدْ معركةً تشبه معركةَ "الفلوجة الثانية"، من حيث ضراوتها وشدَّتها وأهوالها التي دامت سبعين يومًا، رغم التَّفاوُتِ الشَّاسعِ في القوَى والموازين بين الطَّرفين، وقد كانت من المعارك الفاصلة في تاريخ الدَّولة الإسلاميَّة، إن لم يكن في تاريخ الأُمَّة، فقد انتقل الجهاد في العراق بعدها نقلَةً نوعيَّةً كبيرةً، أدَّتْ إلى مسكِ الأرضِ، ومن ثمَّ إعلان قيام الدَّولة الإسلاميَّة.

ومثل "الفلوجة الثانية" في تاريخنا مثل أحد في فجر الإسلام، وإنِّي لأعُدُّها من المعارك التي انتصر فيها المسلمون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت وكان الأمر لي؛ لخضتها مرةً ثانيةً وبنفس التَّكتيك.

وقد طلب مِنَّا الشَّيْخُ "أبو مصعبٍ الزَّرَقَاوِيُّ" رَحِمَهُ اللهُ تَدْوِينَ أحداثها للتَّاريخ وشهادتنا عليها، وقد يَسِّرَ اللهُ -تبارك وتعالى- لي نظم هذه القصيدة في سجن "كروبر"، أذكر فيها بعض الأحداث وما رأيته وعشته فيها، وقد قُتِلَ جميعُ القادة الذين شهدوها وعاینوا أحداثها، ولا أعلم أحدًا منهم كتب شيئًا عنها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\*\*\*

## وقعة الفلوجة الثانية

بُرْكَانُ شَوْقٍ عِطْرُهُ يَتَفَجَّرُ  
مُتَنَقِّلًا مِنْ زَهْرِهِ يَتَخَيَّرُ  
مَعَ كُلِّ دَاهِيَةٍ مَضِيَتْ أَسَافِرُ  
سَوْدَاءَ أَمْرِيكِيَّةٍ كَمْ تَسَحَرُ  
وَلَقَوْمُهَا كَمْ مِنْ لَظَاهَا فُهِقِرُوا  
مَرْغُوبَةً فَلَكُمْ بِهَا أَتَبَخَّرُ  
عَوْرَاءُ<sup>(4)</sup> لَكِنْ مِنْ حَذَامِي أَبْصَرُ  
مَنْ يَرَى وَمُسَمِّيًا وَأَكْبَرُ  
مَعَ عَمَزَةٍ فَشَدَتْ فُرُحْتُ أَكْرُرُ  
وَطَرِي قَضَيْتُ وَلَا انْثَنْتُ كَمْ تُسَرُّ  
يَقَعُ الْجَبَانَ لِهَوْلِهَا لَوْ تُشْهَرُ  
دَةً بَعْدَهَا فَبَكَيْتُهَا أَتَحَسَّرُ  
كَأَنَّهَا أَنَا مِنْ سِوَاهَا مُقْفِرُ  
يَهْوَى لِمَا مِنْهُ النُّفُوسُ تَقْدُرُ  
فَأَتَى الْهَوَى يُعْمِي الْقُلُوبَ وَيُسْكِرُ  
سَيِّئًا غَدًا إِنْ بَانَ لَا يَتَصَبَّرُ  
نَعَمْ الْحَلِيلُ بَعِيرُهَا لَا مَفْخَرُ

بُسْتَانُ حُبِّ فِي فُؤَادِي مُزْهِرُ  
دَهْرًا خَلَا بِرُبُوعِهِ قَلْبِي مَضَى  
طِفْتُ الْقُرَى عِشْتُ الْهَوَى أَتَصَيَّدُ  
فَلَهَوْتُ يَوْمًا مَعَ لُغُوبٍ<sup>(2)</sup> طِفْلَةٍ<sup>(3)</sup>  
خَوَّانَةٍ يَدَ لَا مِسِّ لَا تُرْجِعُ  
وَيَزِيدُ مِنْ وَلَعِي بِهَا بُغْضِي هُمْ  
حَسَّاسَةٌ مِنْ غَبْرَةٍ تَتَمَارِضُ  
وَبَلَهْفَةٍ عَانَقْتُهَا لَا أَسْتَحِي  
وَحَبَسْتُ أَنْفَاسِي وَقَدْ دَغَدَعْتُهَا  
وَبِرْعَشَةٍ تَهْتَزُّ بَيْنَ يَدَي  
وَحَفِيفَةٍ فِي حَمْلِهَا لَا تُتْعَبُ  
فَارَقْتُهَا قَسْرًا<sup>(5)</sup> فَمَا دُفْتُ السَّعَا  
زَعَمُوا الْمَحَبَّةَ لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
تَعَجَّبَنْ إِذَا رَأَيْتَ مُتَيَّمًا  
مُبْحَانَ مَنْ جَبَلَ النُّفُوسَ عَلَى الْهَوَى  
فَلَكُمْ تَرَى أَعْمَى هَوَى قِرْدًا عَوَى<sup>(6)</sup>  
لَنْ أَعْشَقَنَّ سِوَى الْبِنَادِقِ إِنَّهَا

(2) لعوب: لذيذة في العناق.

(3) طفلة: ناعمة.

(4) عوراء: لها منظر بعين واحدة، حذامي: زرقاء اليمامة.

(5) فارقتها قسرًا: في الأسر.

(6) قردًا عوى: مُعَنَّ ماجن.

بِزَمَانِنَا عَرَبُ الْمَكَارِمِ أَشْرَبُوا  
 بَاعُوا الْمُرُوءَةَ بِالنَّدَالَةِ وَارْتَضَوْا  
 تَرَكُوا الْكِتَابَ وَخَيْرَ هَدْيٍ وَافْتَقُوا  
 خَذَلُوا الْجِهَادَ وَعَنْ يَهُودٍ دَافَعُوا  
 فِي حِزْبِ إِجْرَامٍ<sup>(7)</sup> وَجَيْشٍ<sup>(8)</sup> جُنْدُوا  
 غَيْرَ الْمَطَايَا لَا أَسْمِيَهُمْ فَهُمْ  
 فِي أُمِّي أُسْدُ كُمَاهُ أَصْبَحُوا  
 لَمْ يَرْكَنُوا لِمَفَاخِرِ الْأَجْدَادِ بَلْ  
 بِدِمَائِهِمْ يَحْيِي الْجِهَادُ كَأَنَّهُمْ  
 بِكِتَابِهِمْ ظُلُمَاتٍ عَصْرِي بَدَدُوا  
 ذِكْرِي لِبَعْضِ رُؤُوسِهِمْ مَا ضَرَّهُمْ  
 شَيْخُ الْجِهَادِ أَبَا الشَّهِيدَيْنِ الْبَطْلِ  
 يَا مَنْ ظَلَمْتَ ارْحَلْ إِلَى الْمَلَأِ عُمَرُ  
 بِشَتْوَتِهِ وَالطَّلِيلِ إِنْ كُمَاتُنَا  
 لَنْ يُخْذَلَ الْإِسْلَامُ لَا مَا دَامَتِ الْ  
 أُمَّا أَسَامَةُ وَصَفُّهُ أَعْيَى الْقَوَا  
 سُرَّ الَّذِي يَوْمًا رَأَى بِسَمَاتِهِ  
 مَاوَاهُ كَهْفٌ قُوَّتُهُ تَمَرٌّ وَيَخْ  
 تَهَتَّرُ أَمْرِيكََا وَأُورَثَا مَنَى  
 فَرَقَا مَعَا كِسْرَى وَقَيْصَرُ إِذْ عَمَرُ  
 عَجَبًا وَلَكِنْ مِنْ طَوَاغَيْتِ الْوَرَى

حُبُّ الْهُوَانِ وَفِي الْمَذَلَّةِ أَبْجَرُوا  
 عَيْشَ الْخُنُوعِ وَتَوْبَ عَارٍ جَرَحَرُوا  
 فَتَوَى بِهَا عُلَمَاءُ سُوءٍ تَاجَرُوا  
 خَانُوا الْحِمَى وَصَلَبَ عَذْرٍ نَاصَرُوا  
 وَكُتَائِبٍ<sup>(9)</sup> تَحْتَ الصَّلِيبِ تُعَسِّكِرُ  
 ظَهَرَ لِحِمْلِ طُعَاتِهِمْ قَدْ سُخِّرُوا  
 أَمَلًا لَنَا أَضْوَاءُ عِزٍّ تَظْهَرُ  
 بِدِمَائِهِمْ صَفَحَاتٍ بَحْدٍ سَطَّرُوا  
 سُحْبٌ أَظَلَّتْ بَعْدَ قَحْطٍ تُمَطِّرُ  
 بِسُيُوفِهِمْ سَيَرَ الصَّحَابَةِ كَرَّرُوا  
 إِنَّ الْإِلَهَ بِهِمْ عَلِيمٌ يُبْصِرُ  
 عَزَّامُنَا الدُّنْيَا بِهِ تَتَأَثَّرُ  
 وَقَفَائِلُهُ عَدْلٌ وَرُشْدٌ نَادٍ  
 قَدْ عَاهَدُوا الرَّحْمَنَ أَنْ لَنْ يَغْدُرُوا  
 أَنْفَاسُ فِيهِمْ أَوْ دِمَاءُ تَقْطُرُ  
 فِي حَصْرِهِ فِيهِ الْمَكَارِمُ تُحْصَرُ  
 فِي وَجْهِ نُورٍ مَعَ حَيَاءٍ يَقْطُرُ  
 مِلُّ مَنْ أَتَى وَجْهَهُ مَنْ يَنْصُرُ  
 يَظْهَرُ مَعَا ضَوْءُ الْخُطُورَةِ أَحْمَرُ  
 فِي دَوْلَةٍ وَجُيُوشُهُ لَا تُفْهَرُ  
 فَعَلَامَ إِنْ يُذَكَّرُ أَسَامَةُ يُذَعَّرُوا

(7) حزب الإخوان.

(8) الجيش الإسلامي وجيش المجاهدين.

(9) كتائب ثورة العشرين.

أَضْحَى ابْنُ لَادِنَ فَخَرَ أُمَّتِنَا أَلَا  
أَفْغَانُنَا فِيهِ الْوَقَائِعُ تُذَكَّرُ  
لَمْ يَخْلَعُوا لِأَمَانَتِهِمْ<sup>(10)</sup> بَعْدَ انْهِزَامِ الرُّو  
أَبْرَاجِ كِبَرٍ هَدَّمُوا دَاسُوا الصَّلِيبَ  
فَتَسَارَعَتْ أُمُّ الصَّلِيبِ بِحَمَلَةٍ  
وَتَقَاسَمُوا فَلَنُخِمِدَنَّ جَهَادُ  
بِاسْمِ التَّحَرُّرِ قَتَلُوا بِاسْمِ الْحُضَا  
تَرْجِعُوا حَتَّى تَرَوْا زُهَبَانَكُمْ  
فَأَتَوْا إِلَى أَفْغَانِنَا بِغُرُورِهِ  
دَخَلُوا الْعِرَاقَ بِغُنْجِيَّتِهِمْ أَتَوْا  
عَزَلُوا رِبِيًّا مُخْلِصًا وَتَحَايَلُوا  
لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكُمَاهَ لِحَزْبِهِمْ  
فَتَفَاجَّؤُوا بِبُنَاةٍ بَجْدٍ قَدْ أَتَوْا  
ذِكْرِي لِمَنْ عَاشَرْتُ مِنْ أَمْرَائِهِمْ  
مَنْ شَامِنَا أَسَدُ الْعِرَاقِ أَبُو أَنْسٍ  
فِي الْعِلْمِ بَحْرٌ فِي الْحَرْبِ مُهَنْدِسُ  
لُبْنَانٍ مِنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الَّذِي  
وَجُرَّبَتْ فِيهِ اللَّيْثُ تُشَبَّهُ  
وَأَتَى مِنَ الزَّرَقَاءِ لَيْثٌ غَاضِبٌ  
نِيلٌ تَحَدَّرَ مِنْ جِبَالِ عَقِيدَةٍ  
سَارَتْ طُعَاهُ الْعَصْرِ مِنْ ضَرَبَاتِهِ  
مَوْ رَايَةً جَمَعَتْ كُمَاهَ الدِّينِ بَلْ

مَنْ كَانَ مِنْهُمْ حَقُّهُمْ أَنْ يَفْخَرُوا  
أَقْوَى اتِّحَادٍ مُلْحِدٍ قَدْ بَعَثُوا  
أَمْرِيكَ غَزَوْا كَيْ يَدْحَرُوا  
فَأَوْجَعُوا فِي عُنُقِهِ كَمْ فَجَّرُوا  
مَسْعُورَةً عَنْ وَجْهِ حَقْدٍ تُسْفِرُ  
فَآمَضُوا وَعَنْ أَنْيَابٍ غِيْظٍ كَشَرُوا  
رَهْ هَدَّمُوا بِاسْمِ الصَّدَاقَةِ نَصَرُوا  
تُفِي بِمَكَّةَ لِلْحَجَّاجِ فَيَسْكُرُوا  
لِقُبُورِهِمْ لِحُتُوفِهِمْ قَدْ جُرْجَرُوا  
مِنْ كِبَرِهِمْ بِهَيْمَةٍ مَا فَكَّرُوا  
مُتَبَجِّحِينَ بِأَنَّهُمْ قَدْ سَيَّطَرُوا  
مُتَشَوِّفُونَ مُحْنَطُونَ تَحْضَرُوا  
بِبَوَاسِلٍ عَنْ سَاعِدٍ قَدْ شَمَرُوا  
قُدَمَائِهِمْ مَا ضُرَّ مَنْ لَا يُذَكَّرُ  
بِقُكَاهَةِ يُنْسِي الْمَصَابَ وَيُسْرِرُ  
حَبْرُ الْحَدِيثِ وَفِي السِّيَاسَةِ عَبَقُ  
فِي صَمْتِهِ رُغْبٌ وَقَارٌ يَظْهَرُ  
نَارٌ لَظَى حَتَّى يُزَالَ الْمُنْكَرُ  
خَلَعَ الْقُلُوبَ عَدَا يَصُولُ وَيَزَارُ  
إِعْصَارُ إِيْمَانٍ وَرِيحُ صَرْصَرُ  
أَصْنَامُهَا مِنْ هَوْلِهَا تَتَكَسَّرُ  
مِرَاةُ كُلِّ مُجَاهِدٍ لَا أَكْثَرُ

(10) اللَّأَمَةُ: الدَّرْع، أو مطلق السلاح [من إضافة الناصر].

مُتَوَاضِعٌ سَكَنَ الْقُلُوبَ بِصِدْقِهِ  
وَلَمَنْ رَأَهُ غَدَاً أَسِيرَ وَقَارٍ  
مُتَحَدِّيًا جَاَزَ الصَّعَابَ مُدَلِّلاً  
خَلَطَ الْمُرُوءَةَ بِالشَّهَامَةِ صَاعِقًا  
فِي جَاهِلِيَّةٍ بَعَثَهُمْ مَرَدُّوا عَلَى  
بَوْلَانِهِمْ ضَرَبُوا الدُّفُوفَ وَأَتَّخُنُوا  
فَتَنَبَّهُوا مِنْ سُكْرِهِمْ فَتَنَدَّمُوا  
عُلَمَاءُ إِرْجَاءٍ قَضَوْا فِي نُصَحِهِمْ  
مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا فَاغْتَبَرُوا  
إِنَّ الْمَدَافِعَ إِنْ تُخَاطَبَ تُفْجِمُ  
وَمَنْ الرِّصَاصُ يُقَعِّعُ الْآذَانَ تُصْ  
سَكَبَ الدِّمَاءِ يُزِيلُ أَدْرَانَ الْأُمَمِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا لِبَاسِ التَّائِبِينَ  
أَبْطَلْنَا فِي أَرْضِ بَابِلَ أَرْغَمُوا  
فَجَهَادَنَا فِي أَرْضِهِمْ بَاتَتْ لَهُ  
- فَلُوجَةُ الْأُولَى أَتَتْ بَدْرَ الْعِرَا  
- وَأَقْلُ مِنْ أَلْفٍ فَقَطْ أَبْطَلُهَا  
فَتَكَشَّفَتْ وَتَحَطَّمَتْ فِي إِثْرِهَا  
زَيْمَةَ نَكْرَاءٍ قَدْ تَرَكُوا الْمَدِيدَ  
عَمَدُوا لِقُصْفٍ دَامَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ  
فِي لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ

أُمُّ بَرَأْفَتِهِ وَرَاعِ يَسْ—هَرُ  
مُتَعَلِّقًا وَيَهَابُهُ مَنْ يَخْضُرُ  
فَعِظَائِمُ بِأَبِي الْمَصَاعِبِ<sup>(11)</sup> تَصْعُرُ  
بِقَتِيلِ تَوْحِيدِ رَجَالًا تَنْصُرُ  
كُفْرِ الرَّفَاقِ<sup>(12)</sup> وَكَأْسَ خِزْيٍ عَاقَرُوا  
بِمَقَابِرِ طَافُوا الْقُبُورَ وَعَمَّرُوا  
وَبَصَفَ تَوْحِيدِ بَكُورًا وَاسْتَعْمَرُوا  
دَهْرًا طَوِيلًا وَالْمَعَانِي فَسَّرُوا  
إِنَّ الرَّشَادَ بَعِيرٌ بَأْسٍ أَتَبَرُ  
وَدَوِيَّهَا يُصْحِي النَّيَّامَ وَيُسْهَرُ  
غِ كَذَا الْعُقُولُ بِزَخِّهِ تَتَنَوَّرُ  
وَبِضْجِهِ تَزْكُو الْقُلُوبُ وَتَطْهَرُ  
نَ فَأُمِّي مِنْ عَزْمِهِمْ تَسْتَبْشِرُ  
أَنْفَ الصَّلِيبِ وَكُسْرُهُ قَدْ بَاشَرُوا  
وَقَعَاتُ مَجْدٍ بِالْمَفَاخِرِ تَذْخُرُ  
قِ<sup>(13)</sup> وَخَزْنُهَا دَامَتْ لِشَهْرِ فَاذْكُرُوا  
فِي عِدَّةٍ مَخْدُودَةٍ لَا تُذْكَرُ  
أَوْهَامُ أَمْرِيكََا الَّتِي لَا تُقْهَرُ  
نَهَ أَشْهُرًا وَدُخُولَهَا لَمْ يَجْسُرُوا  
وَتَحْشُدِ ثُمَّ افْتِحَا مَا بَادَرُوا  
لَهُ بَقَتْ لِيَالٍ أَرْبَعٌ لَا أَكْثَرُ

(11) أبي المصاعب: أبو مصعب الزرقاوي.

(12) كفر الرفاق: أي حزب البعث، والمقصود بهذا البيت والأبيات التي تليه \* الضُّبَّاطُ الَّذِينَ تَابُوا وَالتَّحْقُوقُ بِصَفُوفِ الْمُجَاهِدِينَ.

(13) بدر العراق: كان تأثيرها على السَّاحَةِ أَشْبَهَ بِتَأْثِيرِ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، وَكَذَلِكَ مَلَاسَاتُهَا.

تَارِيحُهَا فِي عَشْرَتَيْنِ وَخَمْسَةِ  
مِنْهَا الْأَهْلِي كُلُّهُمْ قَدْ هَجَرُوا  
وَمُجَاهِدُونَ مِنَ الْعِرَاقِ بِهَا بَقِيَ  
بَلْ هُمْ أَقَلُّ وَعُدَّةٌ مَحْدُودَةٌ  
فِيهَا مَعًا عَاشُوا بِعِزَّةٍ دِينِهِمْ  
مَا بَالُكُمْ بِأَشَاوِسٍ مُتَشَوِّقَةٍ  
عُشَّاقُ حُورٍ يَرْكُضُونَ لِحَنِّهِمْ  
فَأَتَتْ مَلَأَهُمْ يَشِيبُ لَهَا الْقَيِّ  
وَمَرَّاحِلُ أَيَّامُهَا هِيَ جَبْهَةٌ  
فَجَبْهَةٌ قُدْرَاتُ أَمْرِيكََا بَدَتْ  
فَعَلَى مَدَارِ الْأَرْبَعِ الْأُولَى مَضَى  
وَالْقَاصِفَاتُ مَعَ الرَّوَاجِمِ دَمَدَمَتْ  
وَمَعَامِعُ فِي كُلِّ أَطْرَافِ الْمَدِيدِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ لَوْ رَأَيْتُمْ تَاجَ أُمِّ  
لَمْ تَسْتَطِعْ دَبَابَةً أَنْ تَقْتَحِمَ  
إِلَّا اخْتِرَاقًا وَاحِدًا فِي فَجْرِ ثَا  
رَنًا إِلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَقِفْ  
مَكْنُوءًا فَقَطْ لِلْعَصْرِ حَتَّى أُحْرِقَتْ  
وَكَذَا ثَلَاثُ مُدَرَّعَاتٍ أُنْزِلَتْ  
فَتَسَاقَطَتْ مِنْهَا طَوَاقِمُهَا عَدُوا  
ثُمَّ اِعْتَلَاهَا أَسْدُنَا وَاسْتَعْرِضُوا  
وَاسْتَخْدَمَ الْجُبْنَاءُ أَسْلِحَةً مُدَمَّ  
تَتَفَسَّحُ الْأَعْضَاءُ بَعْدَ دَقَائِقٍ  
لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ

مَعَ أَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ حَرَّرُوا  
وَبَقِيَ أَلُوفٌ تِسْعَةٌ قَدْ قُدِّرُوا  
تِسْعُ مِئُونَ وَمِثْلُهُمْ مَنْ هَاجَرُوا  
وَمَوْتُهُمْ فِيهَا دِفَاعًا قَرَّرُوا  
فَأَبَوْا بِغَيْرِ تَرَايَا أَنْ يُقْبَرُوا  
نَ لِرَبِّهِمْ مُتَفَخِّحِينَ رُؤَا  
وَالْمَوْتُ مِنْهُمْ خَائِفٌ يَتَسَتَّرُ  
سَبْعُونَ يَوْمًا مِنْ قِتَالٍ يُبْهَرُ  
فَشَوَارِعُ فَتَاخُرُ وَتَسْتُرُ  
سَقَطَ الْقِنَاعُ فَبَانَ عَجَزُ يُسْتَرُ  
صَوْتُ الْمَدَافِعِ مَعَ رَصَاصٍ يَمْطُرُ  
وَحَرَائِقُ وَقَنَابِلُ وَقَنَابِرُ  
نَةِ وَاقْتِتَالُ نَاشِبٍ لَا يَفْتُرُ  
رِيكََا يُدَاسُ وَأَبْرَهَامُ تُنْتَرُ  
أَوْ آلَةٌ بَلْ كُلُّهَا تَتَفَجَّرُ  
بِئْسَ لَيْلَةٍ حَيَّ الْجُعْفَى أَذْكَرُ  
لَكَأَنَّهَا أَفْيَالُ رُسْتَمِ تُحْشَرُ  
مِنْهَا ثَلَاثُ وَبِالْهَيْمَةِ غَادَرُوا  
جَوًّا فَأَسْرَعَتِ الْأُسُودُ تُكَبَّرُ  
لَمْ يَعْرِفُوا أَيْنَ الْفِرَارُ تَحَيَّرُوا  
قَفَزًا وَتَكْبِيرًا عَلَيْهَا صُورُوا  
مِرَّةً عَلا مِنْهَا دُخَانٌ أَخْضَرُ  
مِنْ شَمِّهِ وَيَخَافُهُ مَنْ يَنْظُرُ  
رِيحُ أَتَتْ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبَّرُوا

إِذَا وَلَا مَدَدٌ فَقَدْ سُدَّتْ مَعَا  
 وَأَتَى انْقِطَاعُ الْاِتِّصَالِ مُبَكَّرًا  
 فَتَحَوَّلَتْ مِنْ جَبْهَةٍ لِشَوَارِعِ  
 فَسَلُّوا جَبِيلَ<sup>(14)</sup> عَنِ الْمَلَا حِمٍ وَاسْأَلُوا  
 وَالْعَسْكَرِيَّ مَعَ الصَّنَاعَةِ سَائِلُوا  
 أَوْ مَا أَدَاعَ بِخَامِسِ الْأَيَّامِ فِي  
 فَعَلَامٍ لَمْ تُفْتَحْ شَوَارِعُكُمْ إِ  
 فَسَيَشْهَدُونَ بِأَنْ حَرَبَ شَوَارِعِ  
 وَتَخَلَّلَتْ عَشْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ فِي  
 مُتَأَخِّرِينَ إِلَى الْبُيُوتِ لِحَدِّعِهِمْ  
 كَيْ يَفْتَحُوا بَعْضَ الْمَنَافِذِ لِلْمَدَدِ  
 لَكِنَّهُمْ زَادُوا الْحِصَارَ وَشَدَّدُوا  
 فَاسْتَفْرَدُوا مَعَ أَهْلِهَا فَتَكَشَّفَتْ  
 وَخَشِيَّةٌ فِي زِيٍّ إِنْسَانِيَّةٍ  
 لَمْ يَرَحْمُوا طِفْلًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا  
 فَمِنْ الْأَهَالِي قَتَلُوا عِشْرِينَ مَعَ  
 وَكَبِضُفِهِمْ شُهَدَاؤُنَا وَلَبَعُضُفُهُمْ  
 كَالْمَغْرِبِيِّ أَبِي أُوَيْسٍ لَمْ يَزَلْ  
 وَلَبَعُضُفُهُمْ كُنَّا بِأَغْرَاضٍ لَهُمْ

كُلُّ الْمَنَافِذِ لَيْسَ ثَمَّةَ مَعْبَرُ  
 وَغَدَتْ صَوَارِيحُ الْقَوَافِ تَنْدُرُ  
 فِي خَامِسِ الْأَيَّامِ عَنْهَا اسْتَفْسِرُوا  
 شُهَدَاءَ مَعَ جَوْلَانِهَا لَمْ دُمُّرُوا  
 هَيَّا انْطُقُوا لَمْ دَمَّرُوكُمْ أَخْبِرُوا  
 إِعْلَامِهِمْ وَقَفَ الْقِتَالُ مُصَوَّرَ<sup>(15)</sup>  
 سَبْعِينَ يَوْمًا وَالِدُخُولُ مُعَذَّرُ  
 دَامَتْ لِأُسْبُوعٍ وَشَهْرَيْنِ اسْطُرُوا  
 هَا خِطَّةٌ كُنَّا بِهَا لَا نَنْفِرُ  
 لِنُرِيَهُمْ عَجْرًا بِهِ نَنْظَاهُرُ  
 وَلِيَأْمَنُوا فَنَعُودُ فِيهَا نَظْهَرُ  
 مَنَعُوا الدُّخُولَ أَوْ الْخُرُوجَ وَحَذَرُوا  
 هَمَجِيَّةٌ تَتَرِيَّةٌ تَتَكَرَّرُ  
 وَقِنَاعِ ثُبُلٍ كَاذِبٍ تَتَنَكَّرُ  
 شَيْخًا وَلَا الْجَرْحَى وَلَا مَنْ يُعَذَّرُ  
 مَائَةٍ وَأَلْفٍ وَالنَّدَالَةَ أَظْهَرُوا  
 لَمْ يُدْفَنُوا شَهْرَيْنِ لَمْ يَتَغَيَّرُوا  
 غَضًّا طَرِيًّا وَالْكُلُومُ تُقَطَّرُ  
 قَدْ خُضِبَتْ بِدِمَائِهِمْ نَتَعَطَّرُ

(14) جبيل والشهداء والجولان والعسكري والصناعة؛ أسماء لبعض أحياء الفلوجة، وخصصناها بالذكر لأنها الأكثر دمارًا، وعلى رأسها حي جبيل، فقد هُدمَ بالكامل وتحوَّل إلى تلال من الحجارة والتراب.

(15) في اليوم الخامس تمكَّنت الدَّبَابَات من السَّيْطَرَة على أهمِّ الشَّوَارِع الرَّئِيسِيَّة، فخرج متحدثٌ باسم القَوَّات الصَّلِيبِيَّة مُعلنًا كَذِبًا السَّيْطَرَة على الفلوجة بالكامل وإنهاء العمليات العسكريَّة فيها، ثُمَّ غُتِّمَ على المعركة في الإعلام تعميماً لم يسبق له مثيل، حيث سلَّطت الأضواء على هلاك ياسر عرفات، وغاب اسم الفلوجة تمامًا وكأنَّ شيئاً لم يحدث.

مِنْهُمْ أَبُو أَنَسٍ مِنَ الْأَكْرَادِ مَنْ  
فَلَقَدْ شَتَمْنَا الْمِسْكَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ  
فَجَمِيعُ مَنْ قُتِلُوا بِهَا عِشْرُونَ مَعَ  
لَكِنَّمَا إِخْوَانُنَا رَدُّوا لَهُمْ  
قَدْ قَتَلُوا أَضْعَافَ قَتَلَانَا كَذَا  
فَتَجَرَّعَ الرُّومَانُ كَأْسًا حَنْظَلًا  
لَيْسُوا كَمَا قَدْ صَوَّرَتْ هُلْيُودُ ٥  
فَعَلَى يَدَيَّ اللَّهُ أَرْدَى تِسْعَةَ  
وَبِیَوْمِهَا الْعِشْرِينَ صَيِّدِي سَبْعَةَ  
هَذَا وَكُنْتُ بِهَا مُصَابًا أَعْرُجُ  
أَحْكِي لَكُمْ بَعْضَ الْمَشَاهِدِ قَدْ جَرَتْ  
فَمَعِيَ إِلَى نَزَالٍ (18) حَيْثُ تَنَازَلْتُ  
أَرْوِي لَكُمْ بَعْضَ الْوَقَائِعِ عِشْتُهَا  
نَزَالٍ كَانَ الْقَلْبُ (19) فِيهِ تَمَرَّكَزَتْ  
وَجَمِيعُنَا تِسْعُونَ نَنْقُصُ تِسْعَةَ  
ذِكْرِي لِبَعْضِ كُمَاتِنَا مَا ضَرَّهُ ٥  
مِنْهُمْ أَبُو الْغَيْدَاءِ (20) قَائِدُهَا الَّذِي  
فَكَأَنَّهُ بَيْنَ الصَّحَابِ حَمَامَةٌ

فِي صُنْعَةِ الْمُتَفَجَّرَاتِ الْأَمْهَرُ  
مُتَبَسِّمًا وَالرُّوحُ فِيهِ يُعْرَغَرُ  
تِسْعَ مِئِينَ وَمِثْلُهُمْ قَدْ يَكْثُرُوا  
بِالصَّاعِ صَاعَاتٍ بِهَا مَا قَصَّروا  
عَشَرَاتِ آلَاتٍ بِهَا قَدْ دَمَّرُوا  
مِنْ جُبْنِهِمْ لَمْ يُعْنِهِمْ مَا طَوَّرُوا (16)  
رَامِبُو وَلَا فَنَدَامُهُمْ (17) لَمْ يُخْضَرُوا  
فِي سَابِعِ الْأَيَّامِ صَيِّدِي الْأَوْفَرُ  
عَيِّي سَلُّوا فِي الْقَنْصِ إِلَيَّ مَاهِرُ  
فَبَلَاءُ إِخْوَانِي أَشَدُّ وَأَخْطَرُ  
أَشْبَاهُهَا فِي كُلِّهَا فَتَصَوَّرُوا  
أَبْطَلْنَا وَعُلُوجُهُمْ نَسْتَذْكُرُ  
لِلْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ لَا أَتَفَاخُرُ  
أَمْرًاؤُنَا وَالْحَرْبُ مِنْهُ تُسَعَّرُ  
لِلْعَوْتِ وَالْإِمْدَادِ كُنَّا نَنْفِرُ  
لِلْمِثْلِ لَا لِلْحَصْرِ هُمْ لَنْ يُخْصَرُوا  
فِيهِ الْأَنَاقَةُ وَالرُّجُولَةُ تَظْهَرُ  
وَكَأَنَّهُ وَقَّتَ النَّزَالَ غَضَنْفَرُ

(16) لم يُعْنِهِمْ ما طَوَّرُوهُ من الأسلحة والمعدات والآلات.

(17) هليودهم: السِّينِما الأمريكية الشهيرة، ورامبو وفاندام من أشهر أبطالها.

(18) نَزَال: حي في وسط الفلوجة.

(19) القلب: أي قلب الجيش، ففيه كان مركز القيادة العامة، واختير لذلك كونه وسط المدينة.

(20) أبو الغيداء: اسمه الحركي أبو الغادية، ويناديه الكثير بأبي الغيداء، وهو الأمير العام لمعركة الفلوجة الثانية، وكان النائب الأول للشيخ

أبي مصعب، وعُرفَ في العراق باسم عبد الهادي، وهو طَيْبٌ [لعله أراد بها طيباً]، وشاعر، وقائد عسكري فذ، وتنظيمي بارع، وكان دائماً يتميز بأناقة منظره.



لَمَّا أُصِيبَ بِأَرْضِ أَفْغانِ رَأَى  
وَيُتُوبُ عَنْهُ أَبُو الرِّيعِ وَمَ يَطَأُ  
عَشْرُونَ عَامًا فِي الْجِهَادِ لُؤْيٍ فِي  
وُلَعَاتِهِ خَمْسٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ<sup>(21)</sup>  
يَأْبَى الْبُرُوزَ تَحَالُهُ لَا يَنْفَعُ  
وَمَضَى الْمُهَاجِرُ عَسْكَرِي الْمَشْهَدِ<sup>(22)</sup>  
مُتَقَدِّمًا لِكَمَاتِهِ إِنْ آلَتْ  
فَتَرَى الدُّخَانَ مُلَبَّدًا بِسَوَادِهِ  
وَمُحَرَّضًا عَمْرُ الْحَدِيدِ لِحَنَدِهِ  
لَمْ يَتْرُكِ الْمَيْدَانَ رَغَمَ جِرَاحِهِ  
مِنْ قَبْلِ مَقْتَلِهِ بَعْشَرٍ قَالَ إِنْ  
فَلَقَدْ شَفِيتُ الصَّدْرَ قَدْ قَرَّتْ عُيُ  
وَأَتَتْهُ فِي أَعْلَى السُّطُوحِ رِصَاصَةٌ  
أَمَّا أَبُو الْعِزَامِ مِنْ تَنْظِيمِهِ  
فَمُجَهَّزًا وَمُعَبِّئًا لِلرَّكَبِ أَوْ  
وَكِرَامَةً حَدَّثَتْ لَهُ يَوْمَ التَّشْتِ  
وَعَلَى يَدَيْهِ الْإِنْجِيَارُ<sup>(24)</sup> خِتَامُهَا  
يَوْمَ التَّشْتِ زُلْزَلَتْ وَتَنَازَلَتْ  
بَحْرٌ مِنَ الرُّومَانِ حَاصِرَ حِينَا  
دَامَ الْحِصَارُ لَيَالِيًا وَتَسَعَّرَتْ

حُورِيَّةً سَجَرَ الطَّيِّبِ الشَّاعِرُ  
فِي مَوْطِيٍّ إِلَّا يُعَاظُ الْكَافِرُ  
سُوحِ الْوَعَى مُتَنَقِّلًا لَا يَفْتَرُ  
مُتَوَاضِعٌ وَبِرْهَادِهِ يَتَسَتَّرُ  
وَبِحِنْكَةٍ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَظْهَرُ  
مَعَ قَازِفٍ نَحْوِ الْعِدَا يَتَبَخَّرُ  
لَاحِتٌ لَهُمْ صَدُّوا الْمُجُومَ وَصَابَرُوا  
كَمْ عَطَبُوا مِنْ آلَةٍ كَمْ دَمَرُوا  
هَذِي الْجِنَانُ أَمَامَكُمْ وَيُكَبِّرُ  
وَلِكُلِّ مَعْمَعَةٍ أَرَاهُ يُشَمِّرُ  
أُقْتَلُ فَلَا تَأْسَوْا وَلَا تَتَحَسَّرُوا  
بِي مِنْ جُنُودِ الْكُفْرِ لِي لَا تَتَأَرَّوْا  
فِي خَدِّهِ أَرْدَاهُ عَلِجٌ مَآكِرُ  
عَدَتْ الشَّوَارِعُ كُلُّهَا تَسْتَنْفِرُ  
مُتَضَرِّعًا يَدْعُو ابْنُ بَنِي بَنِي<sup>(23)</sup>  
تُتِ إِذْ بَحَا مِنْ قِتْلَةٍ لَا تُسَرُّ  
فَبِنَا مَضَى فِي الْإِنْسِحَابِ يُعَبِّرُ  
فِيهِ الْكُمَاهُ وَفِيهِ مَكْرٌ أَعْسَرُ  
فَعَدَتْ مَوَاقِعُنَا تَضِيقُ وَتَصْعُرُ  
فِي إِثْرِهِ نَارُ الْكَرِيهَةِ تَصْهَرُ

(21) بحسب علمي أنه يتقن خمس لغاتٍ على الأقل، منها: الإنجليزية والتركية والبشتونية، إضافةً إلى العربية إلا أنه كثير الصمت.

(22) الشيخ أبو حمزة المهاجر، وكان الأمير العسكري للمعركة، واسمه فيها "أبو إبراهيم".

(23) ابن نجم: اسم أبي عزام عبد الله بن نجم.

(24) هو من أمَّن لنا طريقَ وخطة الانسحاب.

بِتَلَا حِمٍ مِنْ ضَحْوَةِ لَعِشِيَّةٍ  
وَتَشَتَّتَ الْإِخْوَانُ فِي نَزَالِهِمْ  
كُلُّ يَظُنُّ بِأَنَّهُ النَّاجِي فَقَطُ  
وَقَضَيْتُ لِيْلِي خَالِيًا بِخَلِيلِي  
نِي الثُّرَابُ وَجُعْبَتِي فَوْقِي وَفِي  
مَا خِفْتُ مِنْ ضَرْبٍ وَلَا طَعْنٍ وَلَا  
حَرًّا ضَجِيجِ الرُّومِ قَلَّ فَقَدْ سَرَتْ  
وَأَتَى الصَّبَاحُ وَسَادَ صَمْتُ مُرْعَبٍ  
عَكَفْتُ عَلَى هَامِ الْأُسُودِ لِنَهْشِهَا  
وَيَحُولُ قَنَاصُونَ مِنْ دَفْنِي هُمْ  
وَالْمَقْدِسِيُّ أَبُو الْجَعَا فِرْ أَيْ حَسَنُ  
وَسَاءَ كُتِفِي بِعُبُورِهِ لِلْفَرْعِ إِذْ  
(هي يُو) <sup>(25)</sup> يُرِيدُ تَقْنُنَا فِي قَنْصِهِ  
رُدَّ الْجَوَابُ بِصَلِيَّةٍ فِي وَجْهِهِ  
وَتَرَى يَدَيْهِ تَحَدَّرَتْ مَرَحِيَّةً  
ذَا جَعَفَرُ أُنِّي يُشَقُّ عُبَارُهُ  
وَأَعَارَ مِنْ سُودَانِنَا بَطْلٌ عَلَى  
مُتَسَلِّلًا بِعُبُورَةٍ مِنْ صُنْعِهِ  
فَرَمَى هَا فَوْقَ الشُّطُوحِ مُسَارِعًا  
فَلَمَنْ نَحَا مِنْهُمْ عَدَا مِنْ رُغْبِهِ  
لِلَّهِ دُرُّ أَبِي رَوَاحَةَ صَارِحًا

عَشْرُونَ مَنَا قُتِلُوا قَدْ أَعْدَرُوا  
مَثْنَى فُرَادَى أَوْ رُبَاعَ تَبَعْتَرُوا  
كُلُّ نَحَا بِكَرَامَةٍ قَدْ نُؤْتَرُ  
صَلَيْتُ مُضْجَعًا لِحَوْفِي أَقْصُرُ  
نِي الْحَيِيَّةُ وَالْمُسَدَّسُ أَسْهَرُ  
قَتْلٍ أَخَافُ الذُّلَّ لَا أَسْتَأْسِرُ  
أَرْزَالَهُمْ نَحْوَ الْقَوَاعِدِ تَهْدُرُ  
لَا تَسْمَعَنَّ سِوَى الْكِلَابِ تَهْرَهُرُ  
لَا تَنْبَحَنَّ مَخَافَةً أَنْ يُنْشَرُوا  
مَا ضُرَّ مَنْ مِنْ بَطْنٍ وَحَشٍ يُحْشَرُ  
كُنَّا عَلَى أَفْعَالِهِ نَتَسَامَرُ  
مِنْ فَوْقِهِ نَادَاهُ عَلِجٌ أَشَقَرُ  
يَا وَيَحَهُ لَمْ يَذَرِ مَنْ هُوَ جَعْفَرُ  
فَتَنَاطَرَتْ أَسْنَانُهُ تَتَطَايَرُ  
وَسِلَاحُهُ أَرْضًا هَوَى يَتَدَحْدَرُ  
يَا وَيْلَ مَنْ لِنِزَالِهِ يَتَجَاسَرُ  
بَيْتٍ بِهِ قَنَاصَةٌ تَتَجَبَّرُ  
لَحْلِيطُهَا كَمْ مُضْحِكٌ وَالْمَنْظَرُ  
مَعَ صَوْتِهَا نَحْوَ الْعُلُوجِ يُكَبَّرُ  
نَحْوَ الدُّرُوعِ <sup>(26)</sup> بِسُرْعَةٍ وَتَقَهَّقُوا  
هَيَّا لِسَلْبِ طَعَامِهِمْ لَا تَسْخَرُوا

(25) ناداه بالإنجليزية: "Hey you"، وكان عادة العلوج أن يتفننوا في قتل المدينيين ليضحكوا، فكان يريد أن يلتفت إليه جعفر ليرميه في جبهته ظناً منه أنه متمكّن منه، فقد كان جعفر لا يراه.

(26) الدُّرُوع: الآليات العسكرية.

وَفَقَى مِنَ الْأَنْبَارِ فَرَّ أَمَامَهُ  
جَاؤُوا لِتَفْتِيشِ الْبُيُوتِ فَدَاهُمُوا  
فَتَرَاهُ يَعْدُو خَلْفَهُمْ فِي الْفَرْعِ هُمْ  
وَتُرْغَرِدُ الْبَيْكَا مُهْلَهْلَةً لَهُ  
فِي الْفَرْعِ أَرْدَى خَمْسَةً وَثَلَاثَةً  
وَرَمَاهُ قَنَاصٌ بِجَبْهَتِهِ فَلَمْ  
يَفْصَحْ مِنْ قَبْلُ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا  
فَرَّ الْجُنُودُ وَجَاءَتِ الْجُرَافَةُ  
وَبُقِرْهَا دَبَابَةٌ مِنْ خَلْفِهَا  
غَيْرَ الْحَدِيدِ فَلَا تَرَى مُتَحَرِّكًا  
بَدَوْا بِتَهْلِيمِ الْبُيُوتِ بِأَسْرِهَا  
وَالطَّائِرَاتِ تُهِيلُ أَطْنَانًا عَلَى  
فَكَأَنَّهُمْ جُنْدٌ لِهَوْلَاكُو أَتَوْا  
ذَا دَأَبُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ تَلَاخُمٍ  
هَذَا وَهَذَا دَأَبُنَا حَتَّى انْقَضَى  
وَلَنَا بِهَا فِي كُلِّ حِينٍ آيَةٌ  
مَسْدُودَةٌ كُلُّ الْمَنَافِذِ حَوْلَنَا  
نَفِدَ الطَّعَامُ مَعَ الْعَتَادِ وَلَمْ تَعُدْ  
وَرَأَيْتُنِي مَعَ صَاحِبِ وَجْهِهِ  
لَا شَيْءَ غَيْرَ الْمَاءِ يُؤْكَلُ عِنْدَنَا  
اجْتَمَعْنَا فِي مَوَاقِعِ خَمْسَةٍ

سَبْعُونَ رُومِيًّا بِهَا بَلَّ أَكْثَرُ  
بَيْتًا لَنَا دَخَلُوا الْعَرِينَ بَحَّاسَرُوا  
كَالْحُمُرِ نَافِرَةً أَتَاهَا الْقَسُورُ  
أَنْلَجْتَ صَدْرِي يَا حَبِيبِي عَامِرُ  
فِي الْبَيْتِ قَبْلَ خُرُوجِهِ أَتَدَكَّرُ  
يَسْقُطُ وَنَادَى صَارِحًا يَسْتَبْشِرُ  
إِنِّي أَرَى الْفِرْدَوْسَ ظِلَّ يُكَرَّرُ<sup>(27)</sup>  
فِي إِثْرِهَا دِرْعٌ فَدِرْعٌ آخَرُ  
دَبَابَةٌ وَالطَّائِرَاتُ تُصَوِّرُ  
قَدْ خَلَتْهَا بَعْضَ الْقِلَاعِ تُسَيِّرُ  
مَا هَمَّهُمْ خُرْمَاتُهَا مَا أَنْذَرُوا  
هَرٌّ عَلَى كَلْبٍ عَلَى مَا تُبْصِرُ  
فَلُوجَتِي رَفَعُوا الصَّلِيبَ وَعَسَكُرُوا  
أَوْ مَا رَأَيْتُمْ كَمْ بُيُوتٍ دَمَّرُوا  
سَبْعُونَ يَوْمًا فِي الْقِتَالِ نُصَابِرُ  
وَكِرَامَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَظْهَرُ  
حَتَّى الطُّيُورُ تَكَادُ لَا لَا تَعْبُرُ  
حَتَّى الْمِيَاهُ بِحِينِنَا تَتَوَفَّرُ  
نَصِلُ الصَّيَامَ وَكَأْسَ مَاءٍ نُفْطِرُ  
بِالْكَأْسِ مُقْتَصِدِينَ لَا نَتَسَحَّرُ  
جَمَعَ الشَّتَاتِ لَنَا لُؤْيُ الْقَسُورُ

(27) عامر العيساوي: شابٌّ من عامرية الفُلُوجة، عمره ثمانية عشر سنة، يحسن التَّحَدُّثَ إِلَّا بِلَهَجَتِهِ الْعَامِيَّةِ الرَّيفِيَّةِ كَقَوْلِهِ: "قَابَتِ الشَّمْسُ، طَلَعَ الْغَمْرُ"، جَاءَتْهُ طَلْقَةً فِي جَبْهَتِهِ وَهُوَ يَعْدُو خَلْفَهُمْ فِي الْفَرْعِ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً دَاخِلَ الْبَيْتِ وَخَمْسَةً فِي الشَّارِعِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ قَائِلًا: "إِنِّي أَرَى الْجَنَّةَ، وَاللَّهِ إِنِّي أَرَى الْجَنَّةَ"، وَظَلَّ يَرُدُّهَا بِفَصَاحَةٍ عَجِيْبَةٍ وَهُوَ يَحْرُ صَرِيْعًا، فَمَا غَبَطْتُ أَحَدًا مِثْلَهُ.

لِّلَّهِ دَرُّ أَبِي الرَّيِّعِ مُفْتَشًّا  
لَا تَخْرُجَنَّ لِعَيْرِ أَمْرِ طَارِيٍّ  
بِقَلِيلِ طَلَقَاتٍ وَبَعْضِ قَنَابِلٍ  
فَمُكَبَّرٌ لِلصَّوْتِ ظَلٌّ يُرَدُّ  
كَيْ مَا نُعَامِلَكُمْ بِإِنْسَانِيَّةٍ  
فَيَجِيبُهُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ رِصَاصُنَا  
وَإِذَا أَتَوْا قُمْنَا لَهُمْ نَقْلٌ بِهِمْ  
عِشْرُونَ يَوْمًا قَدْ مَضَى وَلِتَسْعَ مَرَّةً  
أَنْسَحَبْنَا فِي عِنَايَةِ رَبِّنَا  
وَجَمِيعُنَا خَمْسُونَ إِلَّا خَمْسَةً  
وَمُخْلَفِينَ فَتَى يَمَانِيًّا<sup>(30)</sup> وَكَأَنَّ  
وَقَدْ اخْتَفَى مِنْ قَبْلِ شَهْرٍ لَمْ نَعُدْ  
مَعَ نِصْفِ أَحْمَصِهِ الَّذِي طَلَقَانُهُ  
مِنْ تَحْتِ أَنْقَاضٍ وَيَنْقُضُ الْفَتَى  
فِي وَسْطِ رَاجِلَةٍ فَيَقْتُلُ سِتَّةً  
وَرَأَيْتُهُ مُتَجَنِّدًا مُتَبَسِّمًا  
ذَا مَا جَرَى فِي حَيِّ نَزَالٍ جَرَى  
وَيُنِيئُنِي شَوْقٌ إِلَيْهَا كُلَّمَا

بِعَصَابَةٍ كُلِّ الْبُيُوتِ يُخَاطِرُ  
مُتَقَاسِمِينَ عَتَادَنَا نَتَسَتَّرُ  
مَتَأَهِّبِينَ بِجُوعِنَا نَتَصَوَّرُ  
هَيَّا اخْرُجُوا مُسْتَسْلِمِينَ اسْتَأْسِرُوا  
أَوْ نَدْخُلَنَّ نُبِيدَكُمْ فَتَخَيَّرُوا  
فَلْتَخَسَّوْا مَا مِثْلُنَا يَسْتَأْسِرُ  
قَتَلَ الْخَنَافِسِ وَالذُّبَابِ وَنَحَرُ  
رَاتٍ بِهَا تَفْتِيشُهُمْ قَدْ كَرَّرُوا<sup>(28)</sup>  
بِسِلَاحِنَا مَا ضَرَرْنَا مَا طَوَّرُوا<sup>(29)</sup>  
مِنْ وَسْطِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ خُذَرُوا  
نَ عَلَى يَدَيْهِ خِتَامُهَا إِذْ يَظْهَرُ  
نَسْمَعُ لَهُ حِسًّا بِهَا أَوْ يُذَكِّرُ  
مَا بَيْنَ آوْنَةٍ وَأُخْرَى تَحْشُرُ  
تَكْبِيرُهُ كَالرَّعْدِ حِينَ يُزْجَرُ  
مِنْ قَبْلِ مَقْتَلِهِ فَنِعَمَ الْمَظْهَرُ  
وَكَأَنَّهُ مُتَأَمِّلٌ مَا يُسْرِرُ  
أَشْبَاهُهُ<sup>(31)</sup> فِي كُلِّهَا فَتَصَوَّرُوا  
أَهْوَاهُهَا فِي خَاطِرِي تُسْتَحْضَرُ

(28) مضى عشرون يوماً منذ أن اختفينا في البيوت، وقد فتشوا خلالها حيَّ نزال بيتاً بيتاً تسع مرّات، وفي كلّ مرة تدور معهم معركة

ضارية وننحاز إلى جهة أخرى من الحي، فيعيدوا التفتيش من جديد.

(29) من كاميرات ليلية ونهارية وأجهزة إنذار ومراقبة ونواظير.

(30) أبو محمد اليميني الذي اختفى منذ أكثر من شهر، ولم نعلم عنه شيئاً، وقد كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ أُسِرَ لتفاجأً بخروجه من تحت أنقاض منزل

مكبراً وسط دورية راجلة، ويقتلُ مِنْهُمْ سِتَّةً مُعَلِّبًا انتهاء العمليات العسكرية في "نزال".

(31) فهذه الصور التي نقلتها من "نزال"، جرى مثلها في كلّ حيٍّ من أحياء الفلوجة.

223- لَنْ نَنْسِيَنَّ دِمَاءَ إِخْوَانٍ بِهَا

224- فَلَنُلْهِبَنَّ الْأَرْضَ كُلَّ بِقَاعِهَا

225- وَلَنُرْجِعَنَّ الْمَظْدَفَ فِيهَا أَنْفُسَهُمْ

226- وَتَعِيشُ ذِكْرَاهَا بِعِطْرِ فَاحِهِ

فَلُوجَةَ الْأَبْطَالِ نِعَمَ الْمَعْشَرِ

بِدِمَائِنَا حَمًّا نُنُورُ وَنُثَارُ

وَلَنَحْكُمَنَّ بِشَرْعِنَا وَلَنُظْفِرُ

بُسْتَانَ حُبِّ فِي فُؤَادِي مُزَهَّرُ